# انحرافات الشباب العقدية والسلوكية ووسائل تقويمها من وجهة نظر التربية الإسلامية

عبد الله محمد أحمد حريري

قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى
مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية

**الملخص :**

هذه دراسة عن انحرافات الشباب العقدية والسلوكية ووسائل تقويمها من وجهة نظر التربية الإسلامية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى تشخيص تلك الانحرافات وتحديدها تحديداً علمياً يستند على نظريات التربية وآراء علماء المسلمين، واستنباط المعالجات الفعالة لتلك الانحرافات وذلك في ضوء هدى وتوجيهات التربية الإسلامية. وقد اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي في التعامل مع مشكلة البحث. فقام الباحث بمراجعة عدد من البحوث السابقة للوقوف على ما أنجز في هذا المجال ولبناء خلفية نظرية قوية وليركز جهده على ما لم يكشف كنهه بعد، واستلهام الحلول الناجعة لهذه المشكلة أي مشكلة انحرافات الشباب. كما قام الباحث بتصنيف انحرافات الشباب وحدد خطورة كل منها وأسبابها ودواعيها. ووجد أنه يمكن أن ترد أسباب انحرافات الشباب إلى أسباب اجتماعية، وأسباب ثقافية، وأسباب اقتصادية، ثم خلصت الدراسة لبعض المقترحات التي يمكن أن تسهم في حل مشكلات الشباب وتقيهم من شرور الانحراف. ومن أهم هذه المقترحات متابعة سلوك الشباب في الأسرة وخارجها وإبعادهم عن قرناء السوء ورفاق الشر وتحذيرهم من مغبة الانتماء لعناصر الفكر الهدام، واستيعاب طاقات الشباب في أعمال الخير والبناء من خلال أنشطة الجمعيات التطوعية والخيرية وتنشئة الشباب على التسامح وإذكاء روح الوسطية وإبعادهم عن أسباب الغلو والانحراف العقدي. وتنمية روح المسؤولية عند الشباب وتعزيز انتمائهم لوطنهم ولدينهم دونما إفراط أو تفريط.

**المقدمـــة:**

إن المجتمع الإنساني المعاصر بأكمله يعيش في ظل متغيرات متسارعة عاصفة، متغيرات تشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، والروحية. ونتج عن هذه المتغيرات العاصفة مشكلات معقدة تركت آثاراً غائرة على كافة قطاعات المجتمعات الإنسانية. وأن هذه الآثار تكون أكثر وضوحاً في قطاعات المجتمعات النامية. وأن أكثر القطاعات معاناة، هو قطاع الشباب الذين لم يعودوا صغاراً غير مدركين لآثار تلك المتغيرات ولم يكونوا راشدين بحيث يكون لهم من الرصيد المعرفي والتجارب ما يعينهم على تخطي تلك المشكلات الناتجة عن تلك المتغيرات العاصفة (باحارث، ١٤٢٥هـ) .

فالشباب بحسبانهم نصف الحاضر وكل المستقبل، يمثلون قطاعاً هاماً من قطاعات مجتمعنا الحديث، ولذا وجب أن نوليهم ما يستحقون من العناية والاهتمام بحيث نقدم لهم من خلال ممارستنا التربوية ما يعينهم على التغلب على الأزمات التي يمرون بها، والتي قد تؤدي إلى انحرافهم عن الصراط المستقيم، إن هم لم يلقوا من الرعاية والحماية والاهتمام ما يعينهم على الاستقامة والاعتدال.

فنحن نعيش ما يسمى بعصر العولمة تلك الظاهرة القديمة المتجددة والتي تقوم في وجهة نظرنا على صراع الحضارات وتنتهي بسيطرة نمط حضاري معين يسود العالم ويصبغه بصبغته ويدمغه بها. ولعله من المعلوم أن العولمة تعني في عصرنا الحالي سيادة الحضارة الغربية بكل مثلها وتقاليدها ومفاهيمها (طارق متري، ١٩٧٧م). وقد مهد لهذه السيادة التقدم العلمي والتقني الذي حققه الغرب في كثير من مناحي الحياة. فأصبح الكون بأكمله أوجله خاضعاً لتلك الأنماط الحضارية الغربية. والمعلوم، أيضاً، أن كثيراً من الشباب في مجتمعاتنا ونظراً لقلة تجاربهم وانبهارهم بظواهر

الأشياء يكونون أكثر شرائح المجتمع تأثيراً بمظاهر الحضارة الغربية بدواعي التقليد الأعمى، وقد يترتب على ذلك انحرافهم وتنكبهم جادة الطريق.

فإلي جانب ظاهرة العولمة وسيطرة القيَم الغربية، فإن هناك الكثير من العوامل الداخلية المحلية تساعد وتهيئ الظروف لانحراف الشباب، وتدفعهم دفعاً للخروج عن قيم المجتمع فيكونوا بذلك عوامل هدم لمجتمعاتهم لا وسائل بناء وتعمير. و لا تقف هذه الانحرافات عند الجانب السلوكي بل تتعدى ذلك إلى انحرافات فكرية خطيرة يمكن أن تصنف في مجملها بين نقيضي الغلو والتفريط. في هذا الإطار تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتشخيص أسباب انحرافات الشباب وتصنيفها وتقديم المقترحات لمعالجتها.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذا البحث في أنه يتناول مشكلة هي في غاية التعقيد والخطورة، وهي مشكلة انحرافات الشباب العقدية والسلوكية والتي يمكن أن تترك آثارا سلبية على المجتمع، إذا لم نولها مكانتها من الأهمية، مما يترتب عليها نتائج وخيمة تدمر الشباب والمجتمع معاً. ويمكن أن نتصور خطورة هذه المشكلة وحجمها، إذا علمنا بأن قطاع الشباب يمثل الشريحة الأكبر من شرائح المجتمع والذي يملك طاقة وقوة وحيوية إذا لم توجه توجيهاً صحيحاً، يمكن أن تكون آثارها التدميرية كبيرة جداً. وتظهر أهمية هذا البحث في كونه محاولة لاستنباط الوسائل والأساليب التربوية التي يمكن أن تعين في تقويم الشباب والنأي بهم عن مزالق الزيغ والانحراف.

**مشكلة البحث:**

تتمثل مشكلة البحث في انحرافات الشباب العقدية والسلوكية والأخلاقية التي تؤدي بهم وبالمجتمع إلى التدمير والضياع مما يزيد المشكلة تفاقماً وتعقيداً والتي

يمكن بلورتها في التساؤلات التالية:

س١ ) ما هي انحرافات الشباب ويتضمن هذا السؤال

- ما المقصود بانحرافات الشباب؟ وما هي تلك الانحرافات تحديداً؟ وما هي مظاهرها السلوكية والأخلاقية والفكرية؟ وما هي الانحرافات الأكثر شيوعاً بين الشباب المعاصر؟ وما هي مخاطرها على أمن المجتمع واستقراره؟

س٢ ) ما هي الأسباب وراء تلك الانحرافات ؟ .

س٣ ) ما هو دور المؤسسات التربوية والعدلية والأمنية والاجتماعية في تقويم الشباب ووضعهم على جادة الطريق ومعاونتهم على الإسهام الإيجابي في بناء مجتمعهم؟ من وجهة نظر التربية الإسلامية.

**أهداف البحث :**

يهدف هذا البحث لمعالجة موضوع خطير هو (موضوع انحرافات الشباب) وذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية :

١. مشاركة المصلحين والتربويين في التكوين الأخلاقي للنشء وبناء شخصيته من خلال الممارسة والثقة والروابط والاقتداء، وتثبيت القيم والمعايير الفاضلة حتى لا تفقد مصداقيتها.
٢. تحديد تلك الانحرافات تحديداً علمياً يستند على نظريات التربية وأراء علماء المسلمين.
٣. استنباط المعالجات الفعالة لانحرافات الشباب وذلك في ضوء هدى وتوجيهات التربية الإسلامية وتوجيهاتها.

٤. تحديد الأدوار التي يمكن أن تقوم بها مؤسسات المجتمع (الأسرة، المدرسة، الجامعة، الأندية، المؤسسات العدلية والاجتماعية) لدعم الشباب وحل مشكلاتهم والنأي بهم عن الانحرافات السلوكية والعقدية التي يمكن أن تهدد أمن المجتمع وسلامته وتعوق تقدمه .

٥. وضع الخطط اللازمة لحماية الشباب وذلك من خلال التوجيهات التربوية الإسلامية والنصوص الشرعية ومن سيرة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ومن الوقائع العملية من جملة سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ومن واقع حياتنا اليومية.

**منهج البحث :**

يسير هذا البحث ويحاول الوصول إلى الحقائق المتعلقة بأسباب انحرافات الشباب، عن طريق المنهج الوصفي التحليلي. فهنا يحاول الباحث تحديد الظروف وتحليلها بهدف إيجاد العلائق بين تلك الظروف وما يترتب عليها من مشكلات تؤدي إلى انحرافات الشباب. ثم يدلف الباحث إلي المنهج الاستنباطي لاستنباط أنسب الوسائل والأساليب لعلاج انحرافات الشباب.

**مصطلحات البحث :**

هناك بعض العبارات التي نريد أن نشرك القارئ الكريم معنا في فهمها بالدقة العلمية المطلوبة فمن هذه العبارات :

**الانحرافات:** (وتَحْرِيفُ الكلام عن مواضعه تغييره وتحريف القلم قطه مُحَرَّفا ويقال انْحَرَفَ عنه وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ أي مال وعدل) (مختار الصحاح، ٥٥/١). ونقصد بها كل سلوك مخالف للشرع والعرف والذوق العام ، ويتضرر منه كل أفراد المجتمع أو بعضهم أو المنحرف نفسه. كما تشمل كل فكر ضال ومخالف لعقيدة أهل السنة

والجماعة ويشمل ذلك اعتناق المذاهب التكفيرية والأفكار الهدامة والآراء الشاذة والعقائد الباطلة والمذاهب الفكرية الفاسدة كالعلمانية والشيوعية والإلحادية الماسونية والوجودية وغيرها.

**انحرافات الشباب:** تعطى معاجم اللغة العربية معاني متقاربة لكلمة "انحراف" وتكاد تتفق على أن كلمة انحراف تعني خروج الشيء عن مساره المرسوم له . (لسان العرب، ٩ / ٤٣) .

أما المعنى الاصطلاحي للفظ "انحراف" حينما يستخدم في علوم التربية والعلوم السلوكية فهو يعني مخالفة السلوك للمألوف ومجانبته القيم والأخلاق والتقاليد السائدة في المجتمع (قطب، ١٩٨٢م). كما تطلق كلمة انحراف على كل أنماط السلوك المتناقضة مع مبادئ الدين والعقيدة. (عمر ، ٢٠٠٥م).

**الانحراف العقدي:** فهي تطلق على كل فكر أو اعتقاد يعتنقه الفرد ينافي جوهر العقيدة الإسلامية في التسامح والوسطية، وينافي مقتضيات الدين والشرع. كاعتناق الأفكار الإلحادية والشرك ونكران ما عرف من الدين بالضرورة والتطرف والغلو (الإمام، ١٤٢٥هـ).

**الشباب:** (الشَّباب: الفَتاء والحداثةُ. شَبَّ يَشِبُّ شَباباً وشبيبةً. وفي حديث شريح: تجوزُ شهادةُ الصِّبيانِ على الكبار يُسْتَشَبُّون أَيْ يُسْتشْهدُ من شَبَّ منهم وكَبر إِذا بلَغَ، كأَنَّه يقول: إِذا تحمَّلوها في الصِّبا، وأَدُّوها في الكِبر، جاز. والاسم الشَّبِيبَة، وهو خلاف الشِّيبِ، و الشباب: جمع شابّ، وكذلك الشُّبَّان. الأَصْمعيّ: شَبَّ الغُلاَم يَشِبُّ شَباباً و شُبُوباً و شَبيباً، و أَشَبَّهُ اللَّهُ) (لسان العرب، ٤٨٠/١). ونقصد به الفئة العمرية التي تتراوح أعمارهم ما بين السادسة عشر وحتى الخامسة والعشرين (باحارث، ١٤٢٥هـ).

**مؤسسات المجتمع:** ونقصد بهم الهيئات ومنظمات المجتمع الرسمية والأهلية ذات الصلة بالتربية والتوجيه وحفظ أمن المجتمع، وهي تشمل الأُسر والمدارس والمعاهد والأندية والأجهزة الأمنية والعدلية ودور الملاحظة والإصلاح وغيرها.

**المؤسسات التربوية:** ويقصد بها (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام).

**التربية:** من الرب بمعنى التربية وفي الأثر (كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها) والرباني العالم الراسخ في العلم والدين أو الذي يطلب بعلمه وجه الله (لسان العرب، ٤٠٤/١). (وتَرَبَّبَهُ بمعنى أي رباه ورَبِيبُ الرجل أبن امرأته من غيره وهو بمعنى مَرْبُوبٍ والأنثى رَبِيبَةٌ، ومُرَبَّى أيضا من التربية) (مختار الصحاح، ٩٦/١). وفي اصطلاح علماء التربية (هي العملية التي تهدف إلى إعداد الفرد لحياة الكبار) (جرادات وآخرون). فهي العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد ليصبح مواطناً صالحاً في مجتمعه.

**التربية النظامية:** (ذلك الشكل من التربية الذي يتم من خلال التعليم المدرسي وتتميز بأنها تتم على أساس وجود أهداف محددة) (جرادات وآخرون، ١٤٠٤هـ).

**التربية غير النظامية أو الموازية:** هي التي تتم من خلال الأسر ودور العبادة والنوادي ومراكز الترويح ومجتمع الرفاق والحياة الاجتماعية وهي تربية لا تتم في ضوء أهداف واضحة ومحددة بصورة مسبقة. (جرادات وآخرون، ١٤٠٤هـ).

**الوسائل التربوية:** (الوَسِيلة ما يتقرب به إلى الغير والجمع الوَسِيلُ والوَسَائِل والتَّوْسِيل والتَّوَسُّل واحد) (مختار الصحاح، ٣٠٠/١). ونقصد بها الإجراءات والتدابير التي يتخذها المربون لتنشئة الأجيال وحمايتهم من الانحراف والانحلال.

**البحوث السابقة:**

قام الباحث باستقصاء البحوث السابقة والتي لها صلة بموضوع البحث ومن خلال عملية البحث وفي حدود علم الباحث تبين أنه لا توجد بحوث مباشرة تناولت هذا الموضوع، غير أنه توجد بحوث لها أهميتها وقيمتها تعرض لجانب أو لآخر من جوانب هذا البحث، و فيما يلي عرض لأهم هذه البحوث:

١. دراسة عبد السلام (١٤٠٤هـ) التي تناولت بأسلوب علمي رصين انحرافات الشباب الفكرية والعقدية. وعزى الباحث هذه الانحرافات إلى تدهور المجتمعات الإسلامية، وضعف الوعي الديني، وسقوط القيم والتأثر بالثقافات الوافدة ثم وضح الباحث منهج الإسلام في بناء المجتمع الصالح المبرأ من تلك الانحرافات.

٢. دراسة شبير (١٤٠٩هـ) التي استعرضت أساليب تربية الشباب وفق المنهج الإسلامي، ثم حدد الأساليب التي تتبعها التربية الإسلامية في علاج مشكلات الشباب الاجتماعية والنفسية والتعليمية والمهنية. وتميزت هذه الدراسة بأنها كانت دراسة ميدانية قامت على دراسة عينة مكونة من مجموعة من الشباب في المدارس ودور الملاحظة في المملكة العربية السعودية، ثم استعرض الباحث نتائج دراسته مستخدماً الأساليب الإحصائية في تحديد المشكلات الأكثر شيوعاً وسط الشباب وأهم مشكلاتهم. ثم عمد إلى تصنيف تلك المشكلات وتوضيح وجهة النظر الإسلامية لحل كل مشكلة.

٣. دراسة محمود (١٩٩٤م) التي ركزت على الجانب النفسي لدى الشباب والذي ينتج في الغالب عن القلق الناتج عن عدم التوافق مع العمل أو الدراسة، ثم حاول الباحث أن يضع منهجاً لتقويم الشباب من خلال التعليم وإتاحة فرص التدريب. والعمل الجاد المثمر الذي يعود خيره على الشباب والمجتمع.

٤. دراسة عبد الله علوان (١٤١٤هـ) والتي تناول فيها الآثار السالبة لمجموعة متغيرات تتمثل في الاضطرابات النفسية الناتجة عن الغزو الفكري الذي يستهدف الشباب، والآثار السالبة لهذه المتغيرات على فئة الشباب، وحدد الباحث مجموعة من الأساليب لمقاومة تلك المؤثرات السالبة، ثم دعا إلى استنفار الشباب نفسه لمقاومة تلك المؤثرات السالبة كما قدم خطة شاملة للإصلاح يمكن أن تهتدي بها الأمة لمعالجة قضايا الشباب.

٥. دراسة الفعر (١٤١٤هـ) التي تحدثت عن خطورة الفراغ وكيف يقضيه غالبية الشباب المسلم، وتناولت الدراسة دور الأسرة، والمدرسة والرفاق في تحديد مسار سلوك الشباب. وتوصل الباحث إلى مجموعة من النتائج الهامة والتي من أهمها التأثير السلبي لرفاق السوء وعدم التخطيط السليم للاستفادة من الوقت بالصورة المثلى. وقدم الباحث بعض المقترحات القيمة لمعالجة مشكلات الشباب المعاصرة.

٦. دراسة حسن (٢٠٠٣م) فقد قامت هذه الدراسة على استطلاع أراء مجموعة من الشباب العربي حول المؤثرات الأساسية في العلاقات الأسرية مع الشباب. ثم تطرقت الدراسة إلى القيم الاجتماعية السائدة في المجتمع العربي. وقد تبين أن من أهم المشاكل التي تواجه الشباب في العالم العربي قضية عدم التوافق بين قيم الشباب وثوابت المجتمع.

٧. دراسة باحارث (١٤٢٥هـ) عن وسائل المجتمع الاقتصادية لتأهيل الشباب المبكر للحياة الاجتماعية وضرورة ذلك لإعداد شباب معافى قادر على الإطلاع بمسئولياته، فقد ربط الباحث بين النضوج الجسدي والعقلي والاجتماعي، وتناول أزمة الشباب الناتجة عن نظرة المجتمع إليه وتهميشه وما يترتب على ذلك من أزمات تؤدي إلى انحراف الشباب وإلقاء دورهم في بناء مجتمعهم.

**التعليق على الدراسات السابقة :**

أمدت البحوث السابقة الباحث بمنطلقات بحثية أعانته على التعرف على ما تم عمله في هذا المجال، كما استفاد أيضاً بتجارب وآراء الآخرين في معالجة مشكلة بحثه، وإن كان هناك اختلاف بين هذه البحوث والبحث الحالي تمكن في اختلاف أهدافها ومناهجها وحدودها الجغرافية والزمنية، بالإضافة إلى أن هذه البحوث اقتصرت على مشكلة دون أخرى من مشاكل الشباب. ولم نجد ممن تطرق لانحرافات الشباب العقدية والسلوكية والأخلاقية معاً ولم نجد بحثاً سعى لاستنباط بعض الحلول لها.

**انحرافات الشباب**

**أولاً: الانحرافات العقدية :**

قال في لسان العرب: (عَقِيدَةُ القلب. البَصيرة اسم لما اعتقد في القلب من الدين وتحقيق الأَمر؛ تقول العرب: أَعمى الله بصائره أَي فِطَنَه) (٦٥٤).

تعتبر الانحرافات العقدية من أخطر الانحرافات التي يمكن أن يقع فيها الشباب، إذ أن الفكر الذي يحمله الفرد يشكل سلوكه الظاهري. والانحرافات الفكرية والعقدية التي يمكن أن يقع فيها الشباب كثيرة ومتعددة. ومن هذه الانحرافات الفهم الخاطئ للعقيدة الإسلامية الذي يقع فيه شباب كثيرون نتيجة الجهل، أو قلة الزاد العلمي، أو مخالطة أهل البدع والانحرافات. وأخطر هذه الانحرافات الشرك بالله، واعتناق الأفكار الضالة، مثل ما عرف في فترات بالشيوعية ومشتقاتها والأفكار الإلحادية الكفرية والوجودية، ولكنه من أفضال الله سبحانه وتعالى، فإن هذه الأفكار لا توجد في هذه البلاد الطاهرة إلا بنسب ضئيلة جداً إن لم تكن معدومة. والقليلون الذين يعتنقون هذه الأفكار، لا

يستطيعون الجهر بها لوهنها وعدم منطقيتها. وهي فوق ذلك أفكار وافدة من خارج الحدود إذ أن هذه الأرض الطيبة لا تصلح لنمو بذور الشرك والكفر والحمد لله. ولكننا يجب أن ننبه إلى وجود مثل هذه البذور ونحاول القضاء عليها في مهدها قبل أن تنمو وتلوث فكر الشباب كما يجب مجابهة تلك الأفكار بتوعية الشباب وتنبيههم إلى مخاطرها وانعكاساتها السالبة عليهم وعلى وطنهم وأمتهم، وضرورة تحصينهم ضدها وضد شعاراتها البراقة الخادعة التي ترد تحت مسمى الحرية الفكرية والمساواة والديمقراطية.

ومما يجب أن يبين للشباب هنا أن ما يعتنقه الفرد من فكر، هو عقيدته ودينه، وأن تبني منهج غير الإسلام يخرج الفرد من الملّة، ويكون مصيره الخسران في الدنيا والآخرة ﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾ [العصر : ١- ٣ ] وأن الفرد لن يكمل إيمانه ولن يكون مؤمناً كاملاً إلا إذا سلم بكل ما أتى من عند الله عن طريق سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ويقبل ما جاء كاملاً غير منقوص عقيدة وشريعة وأسلوب حياة. وليعلم الشباب أن إتباع أي منهج غير منهج الإسلام يؤدي إلى خروج الفرد عن دينه والعياذ بالله. ﴿ وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران ٨٥ ]

ومن مظاهر الانحراف الفكري ظاهرة الغلو والتشدد. وقد رزئت هذه الأمة في عصورها المختلفة بمجموعات من الشباب الأحداث، الذين قد يدفعهم حماسهم للدين إلى الجنوح والتطرف فيلقون بأنفسهم وبمجتمعهم إلى التهلكة، بعد أن يصدروا أحكام الكفر على المجتمع بأسره ويستحلوا دماء المسلمين بغير حق، ويهلكوا الحرث والنسل ويسعون في الأرض فساداً. (لما كانت الجماعة تضم أنواعاً من الناس،

منهم العالم وقليل العلم فلا ينبغي لمن ميزه الله بشيء من هذه النعم، أن يظهر أو يبطن الاحتقار لمن هو دونه فيه) (صقر، ب.ت).

الحقيقة أن هذه الظاهرة قديمة متجددة وكثيراً ما يكون أول ضحاياها الشباب الذين يدفعهم حماسهم للانسياق وراء تلك التيارات المتشددة. ويرجع تاريخ هذه التيارات إلى نهايات عهد الخلافة الراشدة، حيث ظهر الخوارج الذين كفروا علياً كرم الله وجهه وأتباعه والمجتمع الإسلامي بأسره، وانعزلوا في الصحاري والبيادر وقاطعوا الأمة، وسمُّوا بالخوارج لخروجهم على خاصة المسلمين وعامتهم . (الإمام، ١٤٢٥هـ) فلم يشفع لهم تدينهم الشديد ولا التزامهم الصارم بأداء العبادات. فقد انزلقوا إلى مهاوي الفتنة وارتكسوا فيها وسببوا بذلك ضرراً بليغاً وشرخاً عميقاً في كيان الأمة. ومنذ ذلك التاريخ لم ينقطع ظهور تلك التيارات التكفيرية في شكل جماعات تقلق استقرار المجتمع وطمأنينته، وتقطع عرى تواصله، وتدمر حضارته، وتضعف وحدته. والمعلوم أن مخاطر اعتناق هذه الأفكار وتبنيها باسم الحرية الفكرية يؤدي إلى مآلات خطيرة في البلاد، فإنها تؤدي إلى شرذمة المجتمع وتفتيت وحدته وأضعاف التزامه بشرع الله، وأبعاده عن الطريق المستقيم. فتكثر القلاقل والفتن والاضطرابات، ويكون مصيرنا مثل مصير كثير من الأمم التي انعدم فيها الأمن وسادت فيها الفوضى والخراب والدمار، بعد أن بعدوا من الاحتكام إلى كتاب الله وشرعه القويم. (فالتربية الإسلامية تشكل الإنسان تشكيلاً متكاملاً حتى يصبح رباً لأسرة وعضواً في المجتمع) (سلطان، ١٤٠٣هـ).

ونحن في عصرنا الحديث، نواجه تيارات مماثلة تسير في اتجاه تكفير المجتمع المسلم، وتثور على مؤسساته وكياناته الراسخة، مثيرة الرعب والهلع في أوساط الآمنيين بسفك الدماء وتفجير المنشآت، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً. وقد

يضّحي الفرد منهم بنفسه، فيفجر نفسه، ويفجر بذلك أسباب استقرار الأمة وأسباب منعتها وقوتها، ويعرض كيانها للزوال ويطمس معالم عزتها، ويشوه سمات حضارتها. ويبقى السؤال! ما هو المخرج؟ وما هي كيفية التعامل مع هؤلاء المتشددين؟ وما هو موقف التربية الإسلامية من هؤلاء الأحداث الذين هم بعملهم هذا يخالفون منهج دين الإسلام في التسامح والوسطية وقبول الآخرين ؟

إن تاريخ التربية الإسلامية، يحمل في طياته المنهاج القويم للتعامل مع مثل هذه الظواهر. فقد ثبت أن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، حبر الأمة وترجمان القرآن، قد ذهب إلى الخوارج وجادلهم بالتي هي أحسن وقارعهم الحجة بالحجة، والمنطق بالمنطق، فما عاد إلى المدينة إلا ومعه بضعة آلاف من الخوارج وقد زالت عن أعينهم الغشاوة ورجعوا إلى الإسلام ومنهجه في الوسطية والاعتدال، إذن المخرج في منهج الحوار: الحوار البناء والقائم على الحجة الراسخة، والمنطق المستنير، والفهم الأصيل لمقتضى الشرع الإسلامي (وإذا أردنا أن نقيم المجتمع الإسلامي ونجعله حقيقة واقعية لا حلماً فلنعمل على توطيد دعائم المجتمع وأساليب الحياة الإسلامية عن طريق التربية) (وصي الله خان، ١٤٠٤هـ). وإيجاد قاعدة من الوعي الجماهيري تصلح لأن تكون درعاً واقياً من الوقوع في براثن التطرف والانحراف العقدي والديني. وأنه لا بد من خلق جو من التسامح والتفاهم بين كافة طبقات المجتمع، وإشاعة روح المساواة والتوسط في كل شيء. كما أنه يجب إشاعة العدل بين كافة طبقات المجتمع وتوجيه طاقات الشباب للعمل النافع ومراقبة سلوكهم العام والخاص. وأن يتخذ الآباء والمعلمون من أنفسهم قدوة للأجيال الصاعدة وذلك من خلال تحلي الآباء والمربين بروح التسامح واحترام الشباب والسعي لتفهم حاجاتهم، وفتح حوار جاد معهم، وإقامة الندوات الفكرية في منابر الجامعات والمدارس، وإشاعة وتمكين فكر الاعتدال وتقوية ثقافة التوسط، واتخاذ ذلك نهجاً يلتزمه الشباب وينشئون عليه ﴿ وَكَذَٰلِكَ

﴿ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣]. وليعلم الشباب المحب للدين والغيور عليه أن سماحة الإسلام في هديه صلى الله عليه وسلم فعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة) (صحيح البخاري، باب الدين يسر وقول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الدين إلى الله الحنيفية السمحة، ١/ ٢٣ ، برقم ٣٩).

**ثانياً: الانحرافات الخلقية والسلوكية**

قال في لسان العرب : (سلك السُّلُوك مصدر سَلَكَ طريقاً سَلَكَ المكانَ يَسْلُكُه سَلْكاً وسُلُوكاً سَلَكَه غَيْرَه وفيه وأَسْلَكه إِياه وفيه وعليه ) ( ٤٤٢/١٠ ).

الانحرافات الخلقية والسلوكية، يقصد بها كافة أنواع السلوك الصادرة عن بعض الشباب والتي تخالف جوهر الدين والآداب المرعية، والأعراف، والتقاليد السمحة، والأخلاق الفاضلة. وهي تشمل كل أنماط السلوك التي تأباها الفطرة ولا يقرها الشرع.

وقد تشمل هذه المخالفات أنواعاً من الانحرافات الصغيرة والمتوسطة والكبيرة. ويمكن أن تصنف شرعاً في إطار ارتكاب المكروه والحرام. ومن أنواع تلك الانحرافات إدمان التدخين وتتدرج هذه المخالفات أو الانحرافات إلى حد إدمان المخدرات والمسكرات التي تذهب العقل والصحة والمال، وتقود بدورها إلى ارتكاب مزيد من المخالفات والانحرافات الكبرى كالسرقة والنصب وقطع الطرق والسطو والاغتصاب والزنا والقتل.

ربما يلاحظ القارئ هذا الترابط العجيب بين أنواع الانحرافات السلوكية، والتي قد تبدأ بأشياء يحسبها المرء تافهة صغيرة، ولكنها سرعان ما تتطور فتصل إلى مدى خطير في تسلسل مرعب ينتهي بالقتل والسلب والدخول في دائرة الإجرام من أوسع أبوابها. فتدخين سيجارة عادية قد ينظر إليه المرء بأنه أمر حقير، ولكن مع الزمن قد يتطور إلى إدمان التدخين ذاته، ثم يقود ذلك إلى إدمان بعض المكيفات الأخرى الأقوى، ثم إلى بعض المهدئات ثم إلى دائرة المخدرات والمسكرات الخبيثة، والتي ما أن يدخلها الفرد حتى يقع تحت طائلة الإدمان والتي تقود إلى ارتكاب كافة الموبقات والانحرافات والمحظورات.

ومن المحزن حقاً أن ترى أن هذه الدائرة في اتساع مستمر، وهي تلتهم كل يوم جديد عدداً مقدراً من شباب الأمة، فتفقدهم وعيهم، وتسوقهم سوقاً نحو هلاك أنفسهم وأسرهم وتهديد أمن مجتمعهم. وقد جاء في عدد من الدراسات مثل دراسة عبد الله (١٤٠٥هـ) والعيسوى (١٤٠٦هـ) والهوري (١٤٠٧هـ) وكمال (١٩٩٤م) والمجذوب (١٤١٣هـ) والسدحان (١٤١٥هـ)، أن عدد الذين يتعاطون المخدرات في الوطن العربي بصورة عامة وفي بلاد الحرمين والخليج بصورة خاصة في تزايد مستمر، كما أشارت هذه الدراسات إلى ازدياد عدد الجرائم التي يرتكبها المدمنون على المخدرات بسبب حاجتهم للمال الذي يحتاجونه للحصول على هذا السم الزعاف.

وقد ورد في دراسة باحارث (١٤٢٥هـ)، أنه في بلاد مثل المملكة العربية السعودية والتي تعتبر من أكثر البلاد الإسلامية والعربية محافظة وأمنا، تزداد فيها الحاجة إلى دور الملاحظة ورعاية الجانحين. وذكر الباحث أنه ومنذ عام ١٩٥٤م، والدولة تتوسع في فتح دور الإصلاح للشباب في المدن المختلفة، بعد أن تفاقمت مشكلاتهم وتنوعت انحرافاتهم بسبب إدمان المخدرات والمسكرات. ويذكر الهذلول (١٤٢٤هـ) خطورة هذه الانحرافات وسط الشباب في مجتمعات الخليج والتي تعتبر بعمومها

مجتمعات شابة، تغلب فيها فئة الشباب على التركيبة السكانية حيث يشكل الشباب العدد الأكبر من أفراد المجتمع. وهذا يعني أن انحراف بعضهم في ظروف الحياة المعاصرة، سوف يشكل خطراً كبيراً على المجتمع بأسره.

إحصاء بمعدلات وقوع الجرائم في الألف من السكان

لعدد من الدول العربية والإسلامية ❖

| اسم الدولة | عدد السكان | عدد الجرائم | نسبة حدوث الجرائم في الألف من السكان | سنة الإحصاء |
|---|---|---|---|---|
| البحرين | ٠٠٢٠٠٠٠٠ | ٠٠٠٧٤٧٩ | ٣٧,٣٩٣ | ١٩٧٢ |
| تونس | ٠٠٥٢٠٠٠٠ | ٠٠٤١٦٣٣ | ٠٠٨,٠٠ | ١٩٧٢ |
| السودان | ١٧٠٠٠٠٠ | ٠٠٤٢٤٤٤٤ | ٠٠٢,٥٠ | ١٩٧٢ |
| الكويت | ٠٠٨٠٠٠٠٠ | ٠٠٠٩٩٨٣ | ١٢,٤٨ | ١٩٧٢ |
| كينيا | ١٢٠٦٧٠٠٠ | ٠٠٥٧٢٢٩ | ٠٤,٧٤ | ١٩٧٢ |
| لبنان | ٢٥٠٠٠٠٠ | ١١٢١٩٧٢ | ٤٤٨,٧٧ | ١٩٧٢ |
| ليبيا | ٢٢٥٧٠٣٧ | ٠٠٠٦٧٨٠ | ٠٠٣,٠٠ | ١٩٧٢ |
| مالي | ٠٥٠٠٠٠٠٠ | ٠٠٠١٦٦١ | ٠٠٠,٣٣ | ١٩٧٢ |
| باكستان | ١٧١٠٩١٣٣ | ٠٠٧٠٠١٣ | ٠٤,٩٠ | ١٩٧٢ |

❖ منظمة الشرطة الجنائية الدولية ( انظر حسنين، ١٤٠٢هـ ) .

وانتهي في بحثي إلى إثبات عدد من الإحصائيات التي تؤيد سلامة الأمن في المملكة العربية السعودية، والذي يرجع إلى تطبيق الشريعة الإسلامية أولاً، ثم قيام الحاكم الصالح الأمين في مجتمع إسلامي طيب، وهذه الإحصاءات كلها، منقولة عن الكتاب الذي نشرته وزارة الداخلية بالمملكة العربية السعودية: مركز مكافحة الجريمة. عن الندوة العالمية التي انعقدت في الرياض ١٦ – ٢١ شوال

١٣٩٦هـ لدراسة تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي وأثره في مكافحة الجريمة في المملكة العربية السعودية.

وقد بلغ معدل حدوث الجريمة في المجتمع السعودي في عام ١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٦م ٣٢٪ في الألف من السكان وقد اختيرت هذه السنة كبداية للإحصائيات الجنائية لأنه توفرت فيها الأرقام وبعد تلك السنة بدأ المعدل ينخفض حتى بلغ في عام ١٣٩٥هـ الموافق ١٩٧٥م حداً أدنى لا يزيد عن ١٨٪ في الألف من السكان.

أما بالنسبة للقتل العمد وشبه العمد والقتل الخطأ فيما عدا الوفيات الناتجة عن حوادث السيارات فقد تراوح في المملكة من ٠,٠٣ ٪ في الألف من السكان إلى ٠,٠١٪ في الألف من السكان وتراوح معدل حدوث الاعتداء على الأموال فيما بين ٠,١٦٪ في الألف من السكان إلى ٠,١٢٪ في الألف من السكان، وتراوحت نسبة حدوث حوادث الاعتداء على الأعراض ما بين ٠,٠٨٪ في الألف من السكان إلى ٠,٠٤٪ في الألف من السكان ، وبالنسبة لحوادث المخدرات ما بين ٠,٠٢٪ في الألف من السكان - أنظر المصدر (الباب الوارد رفق خطاب معالي وزير المالية رقم ٣٢س ٩٦/٨/١٦) و (الإحصاءات الحالة شرحاً في ٩٦/٧/٢٩ م والمعدة من قبل إدارة الإحصاء بوزارة الداخلية ) (علم الاجتماع القضائي صـ١٦٢، حسنين ، ١٤٠٢هـ).

**ثالثاً: انحرافات الشباب العقدية و السلوكية و الأخلاقية ووسائل تقويمها من وجهة نظر التربية الإسلامية :**

وهذا النوع من الانحرافات، يتمثل في تخلُق الشباب بأخلاق يرفضها الشرع، وتأباها الفطرة السوَية، ولا تقرها الأعراف المرعية. ويدخل تحت هذه القائمة أنواع من الانحرافات، كالانحرافات الجنسية والترويج لها والكذب والخداع والميوعة والتشبه بالنساء والانحلال والتجرد من الشهامة والمروءة، والسعي بين الناس بالفتنة

والحقد والحسد. فكل تلك خصال ذميمة، وهي بالتالي تمثل انحرافات أخلاقية تحط من قدر من يتصف بها، وتجعله فرداً منبوذاً في المجتمع، لا يؤمن شره ولا يرام جواره ولا تجوز مخالطته .

فالانحرافات الجنسية مثلاً بما فيها الشذوذ الجنسي والزنا، تعد مخالفات شرعية كبرى، حرمها الإسلام جملة وتفصيلاً ، وأجمعت على نبذها كافة الديانات السماوية وتأباها الفطرة السلمية . وقد ورد في القرآن الكريم التحذير الصارم من مثل تلك الموبقات، و أشار القرآن الكريم إلى قصة قوم لوط عليه السلام، حيث كانوا يأتون الرجال شهوة وشذوذاً وخروجاً على مقتضيات الفطرة وعفة النفس، وطهارة الوجدان.

والمعروف في الشذوذ الجنسي، والذي قد تفشى بصورة مخزية في أوساط الشباب والشابات في العصر الحالي، إضافة إلى أنه من الكبائر التي جلبت غضب الرب الجبار، فهو من الأسباب الرئيسية لطاعون العصر المسمى بالإيدز (AIDS)، أي مرض نقص المناعة المكتسبة. كما أن الممارسات الجنسية الشاذة، تجلب سلسلة من الأمراض المزمنة التي عجز الطب تماماً عن إيجاد علاج لها، وهي بذلك تكون وصمة عار ودليل على انتقام الرب الجبار ممن يمارسونها، في هذه الحياة الدنيا ومالهم في الآخرة من خلاق.

ومثل الشذوذ الجنسي الزنا، فهو من الكبائر التي حرمها الدين بالكتاب والسنة وإجماع العلماء. فالزنا جريمة بشعة، لها مآلات اجتماعية خطيرة، ونفسية قاسية وعضوية قاتلة. ولذا فقد جاء تحريمها تحريماً قاطعاً مصحوباً بتحذير صارم من الاقتراب منها. وفي هذا يقول المولى عزّ وجل : ﴿ **وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾ [الإسراء : ٣٢ ].

وفي السنة المطهرة، نجد أن الزنا قد صنف من ضمن الكبائر التي حذر النبي الكريم عليه أفضل الصلاة، وأتم التسليم أمته من الوقوع فيها (مسند أبي عوانة ١، بيان الخبر الموجب رجم الزاني، ٤/ ١٤٠). وهو جريمة عظيمة تصنف ضمن جرائم مثل قتل النفس، والشرك بالله، والسحر وعقوق الوالدين .

ومن المعلوم أيضاً أن للزنا مآلات خطيرة جداً على المجتمع، فهي تفقده استقراره، وتثير فيه روح البغضاء والشحناء، وتؤدي إلى اضطراب المجتمع بأكمله، واهتزاز كيان الأسرة، وفقدان الثقة بين أفرادها. فيضمحل مفهوم الأسرة، وينهار قوام المجتمع بأسره. إذ تضطرب الأحساب، وتختلط الأنساب، وتقوَّض أركان المجتمع، وتضيع عفته وكرامته. وللزنا عواقب اجتماعية وصحية وخيمة. فالزاني يهتك أعراض الآخرين، ثم يسلط الله عليه من يهتك عرضه. وإن الزاني يزنى به ولو بجحر بيته وفي الحديث (من زنى زني به ولو بحيطان داره) (فيض القدير ، ٦/ ١٤٢). وعلى المستوى الصحي فقد ارتبط الزنا أيضاً بسلسلة قاتلة من الأمراض الفتاكة التي لم تكن معروفة من قبل في المجتمعات السابقة مثل مرض الإيدز، والسيلان، والزهري، وغيرها من الأمراض القاتلة، التي عجز الطب عن علاجها (إبراهيم، ٢٠٠٢م). كل هذا مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعن عبدالله بن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن فشت في أسلافهم) (سنن البيهقي الكبرى٣/٣٤٦، وشعب الإيمان ٣٥١/٧). ويمكن علاج هذه الانحرافات بإتباع الأسلوب النبوي الحكيم، حينما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاب يستأذنه في الزنا، فعن أبي أمامة (أن فتى من قريش أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إئذن لي في الزنا، فأقبل القوم عليه وزجروه فقالوا : مه مه، فقال: (أدنه) فدنا منه قريبا فقال: (أتحبه لأمك)، قال : لا والله جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه

لأمهاتهم)، قال: (أفتحبه لابنتك)، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لبناتهم )، قال: (أفتحبه لأختك)، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لأخواتهم)، قال: (أتحبه لعمتك)، قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لعماتهم)، قال: (أتحبه لخالتك)، قال: لا والله يارسول الله جعلني الله فداك، قال: (ولا الناس يحبونه لخالاتهم)، قال فوضع يده عليه وقال: (اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه) قال فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء) (مجمع الزوائد، باب في أدب العالم، ١/ ١٢٩ ، وقال رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح). فتعلم الشاب أن الزاني حينما يزني يهتك أعراض الآخرين، ويدنس شرفهم. فطالما أنه لا يرضى هذا لنفسه فعليه ألا يرضاه لغيره.

ومن الانحرافات الأخلاقية الخطيرة، الانحلال والميوعة والتشبه بالنساء والتخنث. ومن المؤسف حقاً أن مثل هذه الظواهر، تنتشر كالنار في الهشيم في وسط شباب الأمة الإسلامية، إذ يتخلى الشباب عن فتوتهم وعنفوان شبابهم، ويصيرون إلى النساء أقرب منهم إلى الرجال . فشباب بهذا الشكل، لن يكون قادراً على النهوض بأعباء المجتمع وحمايته من المخاطر والدفاع عنه ضد المعتدين الذين يتربصون بالوطن الدوائر. (ويهتم إفلاطون في هذه المرحلة بالتربية الأخلاقية لضبط النفس و شهواتها، ومعرفة طريق الصواب والخطأ والحق والباطل، بحيث يحدث تكامل في شخصية الفرد جسمياً، وعقلياً، ونفسياً) (سلطان، ١٤٠٣هـ) .

ومن مظاهر الانحطاط الخلقي، ما شاع في أوساط بعض الشباب من أخلاق ذميمة مثل الكذب والتدليس، والسعي بين الناس بالقطيعة والبغضاء. وهي كلها سمات ما شاعت في مجتمع إلا وكانت إيذاناً بالقضاء على كل وشائج التواصل

والتسامح والمروءة فيه. وهي سمات وخصال ذميمة، نهى عنها الإسلام وغلظ في النهي عنها. وهي من مظاهر الانحراف الخلقي، والتردي السلوكي الذي ينعكس على المجتمع وبالاً وقطيعة وكراهية وبغضاً وعدم استقرار. وفي مثل تلك الظروف، فإنه يكون من الصعوبة بمكان تحقيق أي تقدم أو ازدهار اجتماعي أو حتى مادي.

إن شيوع مثل هذه المظاهر يكون نتاج انحرافات، يجب أن يوعى الشباب بمخاطرها وتحذيرهم منها وذلك عن طريق بث الوعي الديني والأخلاقي، وعدم التساهل مع مَنْ يتصف بمثل هذه الصفات وعدم قبوله اجتماعياً.

**الأسباب الرئيسية لانحرافات الشباب:**

تعزى انحرافات الشباب بكافة أشكالها العقدية والسلوكية والأخلاقية إلى أسباب عديدة، يمكن أن نجملها في الأسباب الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والثقافية، وسوف نتعرض بالتفصيل إلى كل من تلك الأسباب ونحاول أن نستقصي دورها في انحرافات الشباب .

**أولاً: الأسباب الاجتماعية :**

ينشأ الشاب ومنذ أيام طفولته الأولى، في كيان أسرته الصغيرة، ويعيش في كنف والديه وأقاربه، ثم ما يلبس هذا الطفل أن يلتحق بالمدرسة، ويكوِّن علاقات حميمة مع أقرانه في المدرسة وخارجها. وقد ينضم إلى مجموعة من الأصدقاء والأخلاء. والمعروف أن كل هذه الدوائر الاجتماعية، تؤثر في الناشئ تأثيراً عميقاً، فمن أبويه يتلقى الطفل مبادئ الحياة والعقيدة والمُثل والأخلاق. فالوالدان كما ورد في الحديث الشريف عن أبى هريرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) (صحيح البخاري ، ١/ ٤٥٦، برقم ١٢٩٢) ومن هنا تتضح أهمية الأسرة في تلقين الطفل مبادئ السلوك

الرشيد . ومن هنا تدرك أن أي خلل في هذا الكيان الهام ينعكس سلباً على حياة الطفل . فالأسرة هي الملاذ الآمن للطفل، فهي مصدر إلهام الطفل عقيدته وفكره، فاهتزاز هذا الكيان من خلال ما يحدث من نزاع بين الأبوين، وما يترتب على ذلك من حالات التفكك الأسري، والخصومة بين الأبوين، والطلاق ينعكس سلباً على نفسية الناشئ وقد يؤدي إلى انحرافه حينما يغدو شاباً، بعد أن يفقد دفء الأبوة، وحنان الأمومة، فينشأ في هذا الجو المكفهر المتوتر، فتضطرب نفسه الصغيرة، وتشوش عليه مصادر الإلهام العقدي، والفكر السليم .

ونسبة لأهمية الأسرة في حياة الفرد، فإن الإسلام قد رسم المنهج السليم لحسن اختيار الزوجة، وحسن اختيار الزوج، حتى تتحقق المودة والتفاهم بين الزوجين، وبهذا تسد منافذ الاختلاف التي تقضي على كيان الأسرة. وقد حدد التشريع الإسلامي مبادئ اختيار الزوجة في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن جاءكم من ترضون دينه فزوجوه) (سنن الترمذي، باب ما جاء إذا جاء كم من ترضون دينة فزوجوه، ٣/ ٣٩٤ ، برقم ١٠٨٤) .

كما حدد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، مبادئ اختيار الزوجة الصالحة في قوله: (تنكح المرأة لاربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك) (صحيح البخاري، ٥/ ١٩٥٨، برقم ٤٨٠٢، وصحيح مسلم، باب استحباب نكاح ذات الدين، ٢/ ١٠٨٦، برقم ١٤٦٦) فالطفل الذي ينشأ في كنف الأسرة المعافاة، ذات الدين، فإن ذلك يكون سياجاً منيعاً بإذن الله يمنع من الانحراف والزيغ في مستقبل الأيام.

ثم هناك دائرة اجتماعية أخرى، هي دائرة الأقران والرفقة التي تطوق الصبي بعد أن يشب عن الطوق، ويلتحق بالمدرسة، ومؤسسات المجتمع الأخرى. فسرعان ما يبدأ

في تكوين الأصدقاء والأقران والرفاق. والإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فمن الرفاق يتعلم الناشئ كثيراً من مبادئه وأخلاقه وفكره ومزاجه. ويذكر علماء النفس أن التأثير الكبير للرفاق قد يتجاوز في العمق تأثير الأبوين والأسرة الصغيرة.

وبذلك فإن رفاق السوء قد يكونوا سبباً أساسياً في انحراف الشاب إذ أنه منهم يتشرب فكره وسلوكه ومبادئه. فمخالطة رفقاء السوء ومصاحبة الأشرار ومرافقة الفجار تؤدي إلى إكساب الشاب أحط العادات وأقبح الأخلاق وأسوأ المثل والتقاليد. فينحرف الشاب ويكون أداة خطيرة لدمار نفسه ومجتمعه بما يرتكبه من جرائم وآثام ومحظورات، بل وقد يكون عضواً فاعلاً في عصابة تنهب وتسطو وتقتل وتسفك الدماء.

ورفاق السوء يضللون الشباب ويزينون له الفكر المنحرف والآراء الشاذة والتوجهات الضالة. فيعتنق الشاب فكرهم ومذاهبهم ويقع فريسة سهلة في يد الحاقدين على المجتمع المسلم فيقضوا على كافة مؤسسات المجتمع وأمنه واستقراره فيغدو بذلك الشاب عدواً لنفسه ومجتمعه ووطنه وأمته.

ومن رفاق السوء يكتسب الشاب كل العادات المنكرة والانحرافات الكبيرة، فإدمان المخدرات والكحول وجرائم السطو والنهب والقتل وانحرافات الشذوذ الجنسي والاغتصاب وغيرها كثير قد يكتسبه الشاب في إطار الرفقة الفاسدة المفسدة (الفعر، ١٤١٤هـ).

والإسلام بتعاليمه التربوية وجه ولاة الأمور إلى مراقبة أولادهم خاصة الشباب منهم ومن هم في سن المراهقة ليتعرفوا على من يخالطونهم ويصاحبونهم وإلى أين يغدون ويروحون. كما يجب على ولي الأمر أن يرشد أبناءه إلى التعرف على الصالحين الأخيار ليكتسبوا منهم كل خلق كريم، وأدب رفيع وعادات فاضلة،

ويحذرونهم من أصحاب السوء حتى لا يقعوا في حبائل غيهم وشباك ضلالهم. ويذكرونهم بقوله الله تعالى: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧] ، وحديث الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام: (إياك وقرين السوء فإنك به تعرف) (فيض القدير ، ٣/ ١١٨ ، وكشف الخفاء ، ١/ ٣١٩). وقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) (سنن أبي داود ، باب من يؤمر أن يجالس، ٤/ ٢٥٩ ، برقم ٤٨٢٩ ، وسنن الترمذي، ٤/ ٥٨٩ ، برقم ٢٣٧٨ ).

**ثانياً: الأسباب الثقافية**

إن قطاع الشباب مثل غيره من قطاعات المجتمع الحية، يكون شديد التأثر بما يتلقاه من مصادر ثقافية وتعليمية، تبني وجدانه وتبلور فكره. وهناك العديد من المؤثرات الثقافية التي تلعب دوراً كبيراً في تشكيل وجدان الشاب وفكره، ومن هذه المؤثرات ما يطلع عليه الشباب في وسائل الإعلام المقروءة والمرئية، وما يطلع عليه من كتب ومجلات. وبحسب محتوى تلك الرسائل الإعلامية، يكون نهج الشاب، فان صلح المحتوى صلح فكر الشاب ووجدانه وسلوكه، وبقدر ما تضمنت تلك الوسائط من مواد ومحتويات هابطة، كلما كان ذلك أدعى لانحراف الشباب.

أما في العصر الحالي، عصر الانفتاح الفضائي والبث المباشر والأقمار الصناعية التي تبث كل سموم الدنيا وانحرافات العالم ومظاهر انحلاله الأخلاقي، فأن هذا يوجد جواً خانقا و مناخا غير معافى قد يؤدي إلى انحراف الشباب. وإذا أضفنا إلى ذلك مخاطر شبكة المعلومات العنكبوتية بما تتيحه من فرصة للتواصل المباشر لزوار المواقع المشبوهة فإن الخطر يصبح أكبر على الشباب الذين هم في سن المراهقة

بحيث يؤدي بهم هذا الأمر إلى الانحراف وتنكب السراط المستقيم وضياع القيم وفساد الأخلاق والعقول.

فالأمة الآن تواجه تحديا كبيراً، يتمثل في اجتياح الثقافات الأجنبية الوافدة لدورنا بما تحتويه من عنف وإثارة وجريمة وجنس وإباحية .فاللّه وحده يعلم مدى تأثير هذه الهجمة على النشء، وبما تلحقه به من إفساد ودمار وانحرافات سلوكية وخلقية وعقدية. وهذا بالطبع يتطلب وقفة جادة من ولاة الأمور والمربين ودعاة الفكر الإسلامي الأصيل، والمسئولين، لمواجهة هذا الغزو الثقافي الذي إن ترك له الحبل على القارب، ذهب بإرثنا الحضاري، وتراثنا وديننا وعقيدتنا، وتركنا مذبذبين لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

فلا يجوز في عرف المنطق السليم، أن يسمح بهذا التناقض الغريب بين الإعلام المسموع والمنظور، وبين التوجيه الأسري، والإرشاد المدرسي، والوعظ الديني، وأن تظل التربية الإسلامية في واد ، والمذياع والتلفاز والشارع والفيديو في واد آخر. ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة إلى استلهام الأصول الشرعية، وتطبيقها واتخاذها معيارا يُحدد في ضوئه ما يعرض على تلك الوسائل الإعلامية، ويرفض ما يتعارض مع القيم الإسلامية، أو يتساهل في تزيين المنكر، وإشاعة الفحش والفسوق. (زناتي، ب.ت).

### ثالثاً: الأسباب الاقتصادية والفراغ

ومن العوامل التي تؤثر سلباً على الشباب، الظروف الاقتصادية التي يعيشها المجتمع. ومن الأمور المحيرة أن كل من رغد العيش والترف، وضيق العيش والشظف يعودان بآثار سالبة على الشباب. فكل منهما يمكن أن يؤدي إلى انحراف الشباب عن جادة الطريق، ويبعده عن الصراط المستقيم. ومن العوامل المؤثرة سلبا في أسلوب

حياة الشباب، الفراغ المفضي إلى التعطل والتسكع وضياع الوقت فيما لا يفيد .. وقديما قال الشاعر :

إن الشباب والفراغ والجدة مفسدة للمرء أي مفسدة

سبق القول بأن ظروف العيش المادي والترف، من العوامل الأساسية لإفساد الشباب، فالشاب الذي ينشأ منعماً مترفاً، تتأصل فيه روح الأنانية، إذ أن كل طلباته مجابة، واحتياجاته مؤمنه. فهو يعيش في ترف مطلق، لا يعرف كيفية التعامل مع المال والمقدرات، لأنه لم يتعب أصلا في الحصول عليها. فينشأ مستهتراً مترفاً مبذراً متابعاً لهوى النفس والشيطان ويكون بذلك فريسة سهلة لدواعي الانحراف والضلال. ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ [الإسراء: ٢٧] . ومن المؤسف حقاً أن حالة الرخاء الاقتصادي الذي تعيشه دول الخليج العربي، قد أدى إلى انحراف كثير من الشباب، وجعل بعضهم يميل لحياة الدعة والخمول والميوعة والانحلال فضعفت قواهم الجسدية وقل إنتاجهم وأصبحوا في خاتمة المطاف، قطاعاً مستهلكاً، يحيا عالة على مجتمعه ووطنه. كما أصبح بعضهم صيداً سهلاً لضعاف النفوس الذين يستغلون سذاجتهم وقلة خبرتهم ويتخذونهم أدوات لترويج انحرافاتهم العقدية والسلوكية وأفكارهم الضالة المنحرفة. ومن المحزن حقًا أن ظواهر الانحراف السلوكي والأخلاقي تكثر بصورة ملحوظة بين أبناء الأسر الموسرة ، وذلك ربما لانشغال الأباء الموسرين، في كثير من الأحيان، بأعمالهم الخاصة ومتابعة أموالهم والاهتمام بتنميتها بدلا ً عن متابعة أبنائهم، فينشأ الأبناء مترفين أغنياء، ولكنهم مفتقرين لأساسيات التوجيه التربوي والإعداد النفسي الذي يجعل منهم أشخاصاً أسوياء، فيميلون للانحراف سيما وأن الرخاء المادي يعينهم على تحقيق كافة شهواتهم المشروعة وغير المشروعة. وهنا يكمن الخطر فينشأ الشاب منحرفا بعد أن تتاح له كافة أسباب الانحراف

ويسهل عليه الحصول على ما يشاء من أسباب الدمار من مخدرات ومسكرات وسفر للخارج حيث يمارس كافة أنواع الضلال والفساد.

وإذا كان الرخاء الاقتصادي، ويسر العيش هو سبب من أسباب الانحراف لدى الشباب، فإن نقيض ذلك أي الفاقة وضيق العيش، يمكن أن يؤدي إلى نفس النتائج من الانحرافات وسط الشباب. فالشاب إنسان له احتياجاته المادية والنفسية والعضوية والروحية . ففي حالة ضعف الوازع الديني والأخلاقي، فإن الشاب الذي يعاني من الفاقة والفقر وضيق ذات اليد، قد يقع فريسة للانحراف نتيجة سعيه لإشباع حاجاته المادية. فكثيرٌ من الشباب من أبناء الأسر المعدمة، وذي الظروف الخاصة يكونون أهدافاً سهلة يستغلهم تجار الرذيلة، ومروجي المخدرات بعد أن يغرونهم بكسب حرام، ويستأجرونهم بدراهم معدودة، لترويج بضاعتهم البائرة. فما يلبث هؤلاء الشباب أن يصبحوا من رواد الإجرام، بعد أن يحقق لهم هذا المال الحرام بعض أضغاث أحلامهم المريضة . وهكذا ينشأ الشاب منحرفاً تقوده نحو الانحراف ظروفه المادية السيئة.

ومثل الآباء الموسرين، قد ينشغل بعض الأباء من ذوي الدخول المادية المحدودة بالسعي جل الوقت للحصول على لقمة العيش الضرورية لسد رمق الأبناء، فينشغلون بسد رمقهم المادي عن توجيههم ومتابعتهم، فتتهيأ لهم ظروف الانحراف والضلال.

ولتفادي ذلك، فقد كفل الإسلام حق العيش الكريم لهؤلاء عن طريق فرض الزكاة على الموسرين طهرة لأموالهم، وسداً لحاجات المعوذين، وسدا لثغرات ينفذ منها الشيطان لإغراء أبناء الطبقات الفقيرة لارتكاب المعاصي والآثام سعياً للحصول على لقمة حرام.

كما تحث التربية الإسلامية، أولياء الأمور الأغنياء منهم والفقراء، على متابعة الأبناء لفهم مسئوليتهم الأولى. فلا يجوز إهمال تربيتهم لحساب إدارة الأموال والأعمال، كما لا يجوز إمضاء كل الوقت في العمل سعيا لسد احتياجات البطون على حساب حاجات الأرواح والعقول. يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...) (صحيح مسلم، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/ ١٤٥٩، برقم ١٨٢٩).

**دور المؤسسات التربوية والعدلية والأمنية والاجتماعية في تقويم الشباب دور المؤسسات التربوية في تقويم الشباب :**

يقصد بالمؤسسات التربوية : (الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام) وعلى الرغم من أن التربية المقصودة تتم عبر عدة مؤسسات داخل المجتمع مثل: الأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، ( فإن المدرسة تعتبر أهم هذه المؤسسات في القيام بعملية التربية لأنها تتم فيها التربية في إطار يتم التخطيط له بشكل علمي ومدروس، وإن القائمين عليها تم إعدادهم للقيام بهذه التربية بصفة مهنية متمكنة. وهي ما أُصْطُلِح عليها بالتربية النظامية، ذلك الشكل من التربية الذي يتم من خلال التعليم المدرسي وتتميز بأنها تتم على أساس وجود أهداف محددة لها ويتطلب تحقيق هذه الأهداف وجود مناهج دراسية وطرق وأساليب تربوية بالإضافة إلى توفر إدارة وتنظيمات تربوية وتسهيلات ومواد تعليمية من مثل المختبرات والملاعب والبنية وتوفر هيئة من المتخصصين التربويين المؤهلين) (جرادات وآخرون، ١٤٠٤هـ).

فقد كانت مراكز التربية والتعليم الإسلامي قديماً من أهمها المسجد والكُتَاب وعرفت المدارس فيما بعد، وفي جوار ذلك كانت المكتبات ودور الحكمة وبلاط

الحكام، ومن أشهر المساجد والجوامع المعروفة مسجد النبي ﷺ بالمدينة المنورة، وجامع عمرو بن العاص بالقاهرة المؤسس سنة ٢١هـ وجامع بن طولون بالقاهرة ومسجد الكوفة (١٤هـ) ومسجد البصرة (١٧هـ) (منير مرسي). وفى النقاط الآتية نوجز ونبين دور المؤسسات التربوية في تقويم الشباب:

١. أن يبذل العلم للجميع وفي كل التخصصات حتى نرفع عن النشء ملحظ الدونية ونعيد إليهم هيبة العلم والمعرفة، عن الشعبي قال: (لا تمنعوا العلم أهله فتأثموا ولا تحدثوا أهله فتأثموا) (حلية الأولياء، ٣٢٤/٤)، بل يجب أن يكون طلب العلم والمعرفة إلزامياً، لدرء خطر الانحرافات والتي تشيع أكثر في الأميين والمضيعين في الطرقات وهكذا نجد بذور فكرة التعليم الإلزامي عند القابسي (٣٢٤هـ) وغيره من علماء التربية والاجتماع، فقد كان صريحاً جريئاً حيث قال (فتعليم الصبيان واجبٌ وجوباً شرعياً وما يدل على هذا الوجوب وجوب معرفة القرآن والعبادات وأن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب لذا كان التعليم واجباً لأنه شرط معرفة القرآن والعبادات) (منير مرسي).

٢. تأهيل المعلم وإعداده الإعداد التربوي الأمثل، لا التحفيظي ويصف ابن جماعة المعلم بأنه (الذي تحققت أهليته وتحققت شفقته وظهرت مروءته وعرفت عفته واشتهرت صيانته وكان أحسن تعليماً وأجود تفهيماً) (تعليم المتعلم في طريق التعلم، ص١٥). ويقول ابن سحنون (٢٠٢هـ) في إشارة إلى عدل المؤدب (أيماما مؤدب ولي ثلاثة صبية من هذه الأمة فلم يعلمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة مع الخائنين) (منير مرسي)، والمعلم الذي لا يتعاظم على طلابه، فعن أبى هريرة ﷺ (اطلبوا مع العلم السكينة والحلم لينوا لمن تعلمون ولمن تعلمتم منه ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلب جهلكم علمكم) (الفردوس بمأثور الخطاب، ٧٩/١)، فالمعلم الذي يزجر عن سوء

الأخلاق وارتكاب المحرمات، أو إساءة أدب ونحو ذلك بطريق التعريض والتلويح لا بطريق التصريح، عندها يحمى المعلم النشء من الجنوح، فيوجد كم هائل في أدبيات الإدارة المدرسية حول صفات المدير الناجح وأساليب اختياره: وعبر العشر سنوات الأخيرة تعاملت شعبة الإدارة المدرسية مع هذه المسألة بواقعية وفعالية، وفي إطار الظروف والوقائع الأمنية الأخيرة تتطلب غرس التربية الأمنية لترتفع مسئولية المعلم فوق مهام رجل الأمن ذباً ودفعاً عن الوطن والمواطنين من شرور الأفكار الهدامة أن تلتهم عقول النشء.

٣. المنهج : أن يكون معتدلاً مواكباً لحال الطالب شاملاً ما يعد الطالب إعداداً يؤهله للعيش بسلامة مع مجتمعه، وينقله إلى مصاف المواطن الصالح ، وقد تناول أبو حامد الغزالي (٤٥٠هـ- ٥٥٥هـ) موضوع التربية بفكر واضح في كلامه عن الفضيلة يقول (إنها الاعتدال والتوسط بين أركان النفس الأربعة وأقواها وهي – قوة الغضب واعتدالها الشجاعة – قوة الشهوة واعتدالها العفة – قوة الحكمة والإفراط فيها مضر– قوة العدل والإفراط فيها أيضاً مضر) (منير مرسي).

أثبتت التجربة أن النشء الذين يتواصل آباؤهم مع المدرسة بشكل دوري يكونون أكثر اهتماماً بدروسهم وحباً لمدرستهم ووطنهم ورغبة في التفوق العلمي والتميز السلوكي، والجفوة المفتعلة بين الأسرة والمدرسة ما نتاجها إلا الفشل والإهمال والضياع، بل يتلقفون الانحرافات غالباً ويلتقطون قبائح الأفكار ومبررات التخريب والقتل والتدمير، زحفاً وراء الفئات الفاشلة الضالة، فكان لزماً لحماية الشباب والناشئة وصوناً لطرقهم التربوية من الزلل في الانحرافات بأقسامها التي تعرض البحث لها قريباً، لابد من المزيد من الاهتمام بتطوير أفكار الشباب أمنياً ووطنياً

وتصحيح المفاهيم الدينية المغلوطة والمتزندقة، بأسلوب هادئ معتدل صادق بعيد عن المبالغة والتهويل والسلبية الفكرية، وبالبحث المبكر يتم كشف السلوك الخاطئ المحدق بالنشء في أفنية المؤسسات التعليمية، ويقع على كاهل المديرين والمدرسيين والمرشدين العبء الأكبر، والأجدر أن يعترفوا بدورهم والقيام به، وإلا كانت المدرسة مرتعاً خصباً يحضن بل يفرخ الأفكار الإجرامية المتسترة بعباءة الدين، والمسيئة للإسلام وأهله. فالمطلوب من المدرسة التربية الحميدة والتي هي إعداد الشباب ليحيا حياة سعيدة وكاملة محباً لوطنه قادراً على التكيف مع مجتمعه قوياً في جسمه كاملاً في خلقه منظماً في تفكيره رقيقاً في شعوره ماهراً في عمله متعاوناً مع غيره، يحسن التعبير بقلمه ولسانه ويجيد العمل بيده.

**دور المؤسسات الأمنية في تقويم الشباب :**

الجهود الأمنية التي حققت نجاحات كبيرة في سبيل القضاء على انحرافات الشباب الفكرية ، وذلك بفضل الآتي:

١. وجود الإستراتيجية الواضحة التي صاغها ووضعها رجل الأمن الأول وزير الداخلية صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز - حفظه الله.
٢. لجنة المناصحة وخلال فترة قصيرة من عملها استطاعت أن تغير مفاهيم مغلوطة لدى أكثر من (٦٠٠) موقوف حتى الآن وإعادتهم إلى جادة الصواب، رغم ما يحملونه من أفكار ومعتقدات هدامة.

**دور المؤسسات القانونية في تقويم الشباب:**

(على امتداد التسعينات كان القانون الدولي الإنساني غائبا إلى حد بعيد عن الخطاب الدولي بشأن التعليم الأساسي، سواء في سياق التنمية أو في سياق أوضاع الشباب وهناك مجموعة واسعة من الصكوك القانونية يشار إليها عادة في معرض

تأييد حق الأطفال والشباب من اللاجئين وممن يواجهون ظروف الانحرافات الشبابية في أن تُكفل لهم فرصة الحصول علي تعليم جيد. فكون التعليم يمثل، أولا و قبل كل شئ، "حقا من حقوق الإنسان غير القابلة للتصرف"، هي حقيقة يؤكدها الرجوع إلى صكوك للقانون الدولي مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨م) واتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل (١٩٨٩م). كما يُشار أيضا، فيما يتعلق بتعليم اللاجئين، إلى الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين (١٩٥١م). ومن هنا، يُنظر إلى الحق في التعليم كحقّ يجب كفالته في جميع الظروف وحمايته في جميع الأوضاع بما في ذلك أوضاع الأزمات والطوارئ الناجمة عن الحروب الأهلية والنزاعات المسلحة) (الملتقى التربوي الثاني بقسم التربية وعلم النفس، ١٤٢٦/٢/٦هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

**دور المؤسسات الاجتماعية في تقويم الشباب : ويقصد بها**

١. الأُسرة (المنزل).
٢. النوادي أو الأندية.
٣. المكتبات العام.

ولنا في توجيه سمو وزير الداخلية في هذا الجانب، وهو يقول في معرض رده على سؤال لجريدة الرياض عن دور مؤسسات المجتمع في محاربة الإرهاب أجاب - حفظه الله - (إننا مؤمنون إيماناً كاملاً بدور المؤسسات وسبق أن قلت في عدة مناسبات بأن الأمن الفكري هو المطلوب ويجب أن ننظف الأفكار من المفهوم الخاطئ ولذلك نُعلّقُ على مؤسساتنا الشرعية والاجتماعية والعلمية بأنها تعطي هذا الجانب الاهتمام الكبير ولكن أحب أن أقول إنه للأسف إلى الآن وهذا الجانب لم يواكب الجهود التي يبذلها رجال الأمن) (لجريدة الرياض يوم الخميس الموافق

١٢جمادى الأولى ١٤٢٧هـ العدد ١٣٨٦٣). حقاً سمو الأمير لم نصل حتى الآن إلى ما وصلت إليه الجهود الأمنية فجهود رجال الأمن البواسل قد أصبحت محل احترام وتقدير العالم بأسره، وسوف نسير حسب توجيهاتكم السامية بالمؤسسات الاجتماعية بأسرع الخطى حتى نصل إن شاء الله إلى القضاء على هذه الآفة والفئة الباغية و(العقول المفخخة)، عن طريق تحصين عقول الناشئة وحراستها ببناء سياج أمني فكري واقٍ، حتى يكون لدينا جيل معطاء يساهم في البناء والتنمية ويكمل مسيرة السلف الصالح ويفصح عن أهداف دينه الحنيف السمح، ويكون درعاً واقياً في وجه أعداء هذه الأمة متمسكاً بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

١. **الأُسرة (المنزل):** ويقصد بها الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى. وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها منذ الصغر، فعن معقل بن يسار قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال ولكنها لا تلد أفأتزوجها فنهاه ثم أتاه الثانية فقال مثل ذلك فنهاه ثم أتاه الثالثة فقال مثل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم: (تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم ) (صحيح ابن حبان ، ٣٦٣/٩).

٢. **النوادي أو الأندية : ﴿ نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ﴾** [العنكبوت : ٢٩ ] ، (النادي المجلس) (تفسير القرطبي، ٣٤١/١٣). وتنحصر الأندية في الرياضية وهي أشهرها والثقافية والاجتماعية، ولا يخفى على المتتبع لأنشطتها ما طرأ عليها من تعدد فظهرت أندية الضباط وأندية الأطباء ونحو ذلك مما يشعر بأهميتها، وضيق موارد المجتمعات وعجز الأسرة اقتصادياً عن ما توفره الأندية من أنشطة أدى إلى

تنشيط دور الأندية والمزيد من الاعتراف بأهميتها، والإشراف المعتدل والمراقبة الواعية المنبثقة من هدى الإسلام مكنت الأندية من تفعيل واجباتها.

٣. المكتبات سواءً الوطنية أو العامة أو الوقفية أو الملحقة بالمؤسسات التربوية هي أماكن على الشيوع وعلى أفراد المجتمع عامة تقوم ببث الوعي وتيسر مهام الإطلاع وملاحظة المعرفة من خلال مناشطها التعليمية والتربوية المتعددة كالإعارة وتهيئة مناخ الإطلاع وجمع المحبين للإطلاع حول الكتاب وعقد المسابقات والندوات والدورات والمؤتمرات ومعارض الكتاب ونحو ذلك.

**ملخص دور المؤسسات الاجتماعية في الارتقاء بالشباب :**

١. غرس روح العطاء وتنمية قدرات الشباب في العمل والإنتاج.
٢. معالجة أشكالات البيئة الأسرية (المنزل).
٣. توعية الشباب وِجَاء التقاليد والنظم الضارة.
٤. النهوض بمعنويات الشباب والخروج بهم من الدونية إلى المشاركة وبث روح الشورى.

**التمييز بين أنواع المؤسسات :**

لما كانت التربية الإسلامية شمولية فإن تعدد واجبات هذه المؤسسات لا يحد ولا يقلل من خاصيتها، فعلاقة الفرد المسلم بوظائف المؤسسات الاجتماعية لا ينحصر في واحدة دون أخرى فكم من أبٍ قد يكون عضواً في النادي الثقافي وطبيباً أو معلماً أو مهندساً مهنياً وفي آن واحد مديراً لشؤون أسرته، فلا يستطيع الباحث أن يضع حداً فاصلاً يميز بين المؤسسات في مهامها وإن تعددت أنواعها، لكن تبدو مسؤوليتها متداخلة على جميع الأوساط.

**النتائج :**

بقراءة متأنية لما ورد في متن هذا البحث ، فإنه بالإمكان أن نستخلص نتائج هامة، ومؤشرات خطيرة، وأسباب واضحة يمكن أن تؤدي بالشباب إلى أنواع مختلفة من الانحرافات التي تقود إلى تحطيم الشباب أنفسهم وتدمير مجتمعاتهم ونسف أمنها واستقرارها. كما يمكن أيضاً استنباط بعض المعالجات من منظور التربية الإسلامية للتعاطي مع تلك الانحرافات، ومحاولة علاجها بل وتحصين الشباب المسلم من الوقوع في براثن شرها، وأتون جحيمها. ومما سبق يمكن أن نستنتج ما يلي :

**أولاً:** فقد أوضح البحث أهمية الشباب ودورهم في بناء مجتمعهم فهم نصف الحاضر وكل المستقبل. فانحرافهم وإهمال شأنهم وتركهم نهباً لعاديات الزمن، يهدد حاضر المجتمع ومستقبله. فهم طاقات عاتية وقدرات جبارة، يمكن أن تجيرّ لخدمة المجتمع، ورفعة شأنه، أو تسلط على أمن المجتمع واستقراره. فالشباب يمثلون الشريحة الأكبر في مجتمعنا الناشئ. فمن العقل إذن، الاهتمام بشأن الشباب ومحاولة التعرف على مشكلاتهم وتوجيههم التوجيه الصحيح حتى يكونوا أدوات بناء لا معاول هدم لمجتمعهم .

**ثانياً:** إن الشباب الذي يمثل هذا القطاع الحيوي المهم قد يتعرض لأزمات نفسية واجتماعية عديدة تؤدي إلى انحرافهم إن لم يجدوا من العناية والمساعدة ما يعينهم على الخروج من هذه الأزمات، وإن لم يجدوا من يأخذ بأيديهم لتجاوز تلك المنعطفات.

**ثالثاً:** يمكن أن نجمل أسباب انحرافات الشباب في أنها أسباب اجتماعية واقتصادية وثقافية: ففي الأسباب الاجتماعية نجد أن التفكك الأسري، وعدم التوافق بين أفراد

الأسرة، وانشغال الوالدين عن تربية الأبناء، ورفاق السوء، وعدم وجود القدوة الحسنة كلها قد تؤدي إلى انحراف الشباب.

**رابعاً:** تتسبب هذه المؤثرات في إحداث انحرافات كثيرة عند الشباب. ويمكن أن تقسم هذه الانحرافات إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي :

١. الانحرافات العقدية والفكرية.
٢. الانحرافات السلوكية.
٣. الانحرافات الأخلاقية.

فالانحرافات العقدية والفكرية وهي الأخطر تتمثل في اعتناق الشباب للأفكار الشاذة والعقائد الفاسدة والوقوع في براثن الغلو والتطرف والتشدد والنزوع نحو تكفير المجتمعات المسلمة وينعكس ذلك في شكل سلوك عدواني نحو المجتمع ومؤسساته والسعي لبث الرعب والهلع وسط الآمنين. وتتمثل خطورة الانحرافات العقدية والفكرية في أنها تمثل المحرك الرئيسي للسلوك الانحرافي الإجرامي . أما الانحرافات السلوكية فتشمل كافة أنواع السلوك المخالف للدين والعرف والفطرة والقانون . وتشمل هذه سلسلة من الأفعال التي تصل في مداها البعيد إلى سفك الدماء والنهب والسلب والتخريب والدمار والسطو والنصب والاحتيال والاتجار في المخدرات وترويجها وإدمانها وتعاطي الكحول والمسكرات كما تشمل هذه القائمة كل الممارسات الشاذة ، والأفعال القبيحة التي تلحق الأذى بالنفس والآخرين. ثم هناك الانحرافات الأخلاقية وتتمثل في التخنث والتشبه بالنساء وممارسة الزنا والشذوذ الجنسي والكذب والسعي بين الناس بالفتنة والقطيعة وترويج الإشاعات والأكاذيب والخسة والنذالة وعدم الشهامة والشح والجبن وما إلى ذلك من خصال تتنافى مع قيم المجتمع والأخلاق الفاضلة ومبادئ الدين القويم.

**خامساً:** لا يغيب عن فطنة القارئ ما لهذه الانحرافات من آثار سالبة ومآلات ضارة على الشاب المنحرف وعلى مجتمعه. فالمنحرف يمثل خطرا على أمن المجتمع واستقراره وأسباب تقدمه، بعد أن يجعل منه الانحراف أداة للهدم والقتل. كما أن بعض الانحرافات مثل إدمان المخدرات تدخل الشخص في حلقة مفرغة تجر صاحبها إلى سلسلة من الانحرافات كل واحد منها أخطر من الآخر. فالمدمن يضطر للسرقة لمقابلة ما يحتاجه من مال لشراء المخدرات، وقد يضطر لتكوين عصابات للسطو والقتل والنهب، وقد يصبح مروجا للمخدرات ويفقد العقل ويصبح حيواناً حقيراً بلا أخلاق ولا قيم ولا دين، فيرتكب جرائم أخلاقية قبيحة وينتهي به الأمر إلى السجن أو الموت والهلاك والعياذ بالله. أما مخاطر الانحرافات العقدية والتي تؤدي بصاحبها إلى الغلو والتطرف فينتج عنها أن يتحول المنحرف عقدياً إلى أداة تزعزع أمن المجتمع واستقراره وقد يموت منتحراً فيكون مصيره إلى النار خالداً مخلداً فيها والعياذ بالله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً) (صحيح البخاري، كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، ٥/ ٢١٧٩ ، برقم ٥٤٤٢ ، وصحيح مسلم ، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه بشيء عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، ١/ ١٠٣ ، برقم ١٠٩).

**المقترحات :**

نسبة لما لانحرافات الشباب من مخاطر على أمن المجتمعات، وحياة الشباب أنفسهم، كان لابد لعلماء التربية الإسلامية من الإطلاع بدورهم كاملا في دراسة تلك الظواهر وتحليلها وإمعان النظر في أسبابها والخروج ببعض المقترحات والموجهات

للتصدي لها. وانطلاقا من واجبنا الأكاديمي والتزامنا نحو وطننا وأمتنا، نتقدم ببعض المقترحات عسى أن تسهم مع غيرها من جهود الباحثين التربويين في إنقاذ الشباب من براثن الانحراف والضلال. وتشتمل هذه المقترحات ما يلي :

**أولاً:** الاهتمام بقضية بناء الأسرة وإقامتها على هدى الإسلام وتعاليمه وذلك بحسبان أن الأسرة تمثل الموئل الأول للإنسان. فمن الأسرة يستمد الشباب عقائدهم وتوجيهاتهم. فصلاح الأسرة يمثل أكبر ضمانة لصلاح الشباب ونجاتهم من مخاطر الانحراف والانزلاق .

**ثانياً:** مراقبة سلوك الشباب في الأسرة وخارج الأسرة. وإبعادهم من قرناء السوء ورفاق الشر وتحذيرهم من مغبة الانتماء لعناصر الفكر الهدام.

**ثالثاً:** تعويد الشباب على تحمل المسؤولية منذ مراحل حياتهم الباكرة، وتدريبهم على العمل الجاد المثمر بدلا من تدليلهم وتوفير جميع احتياجاتهم الضرورية وغير الضرورية.

**رابعاً:** أن يتخذ الآباء والمربون من أنفسهم قدوة حسنة لأبنائهم. ولا يتم ذلك إلا باستقامة الآباء على هدى الإسلام وتعاليمه واتباع نهج الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب : ٢١ ].

**خامساً:** السعي لملئ فراغ الشباب بالرياضات النافعة، والتسلية المفيدة وتعويدهم على الاطلاع على الأعمال الجادة واصطحابهم إلى الرحلات البرية مثل: رحلات الصيد وزيارة الأماكن المقدسة وإقامة المعسكرات التثقيفية والرياضية التي تدرب الشباب على الصبر والتفكير.

**سادساً:** إقامة الندوات الفكرية والبرامج التثقيفية التي تتيح للشباب فرص النقاش الهادف وتعليمهم أدب الحوار الجاد وأدب الاختلاف.

**سابعاً:** تدعيم المقررات الدراسية بمناهج السيرة العطرة لشباب المسلمين في القرون الأولى حتى يتأثر بها النشء بدلاً من تركهم للتأثر بمناهج الشباب الغربي.

**ثامناً:** إيجاد فرص لتشغيل الشباب واستيعابهم في الوظائف الحكومية والخاصة وتمكينهم من الحصول على أسباب كسب العيش الحلال، وإعانتهم لإقامة أسرهم وتكوين مستقبلهم، وإعانتهم على التفكير في ذلك بصورة جادة.

**تاسعاً:** تسهيل الزواج بالنسبة للشباب الراغبين في ذلك، وذلك من خلال جهد الدولة والمنظمات التطوعية والخيرية.

**عاشراً:** استيعاب طاقات الشباب في أعمال الخير والبناء والعمل التطوعي وذلك من خلال أنشطة الجمعيات التطوعية والخيرية.

**حادي عشر:** تنشيط فرق الجوالة والكشافة لاستيعاب طاقات الشباب وتوجيهها لمنفعة المجتمع وخلق شباب قوي مسؤول مستعد للبذل والعطاء بدلاً من تعويدهم على الخنوع والتسكع.

**ثاني عشر:** توعية الشباب بمخاطر الممارسات الجنسية الشاذة، ومخاطر مرض الإيدز وتربية الشباب على العفة والطهارة، والابتعاد عن الشبهات.

**ثالث عشر:** تحذير الشباب من مخاطر الإدمان، وسد المنافذ التي تنفذ منها المخدرات والمسكرات، وردع المتاجرين والمروجين، وتشديد العقوبة عليهم .

**رابع عشر:** تنشئة الشباب على روح التسامح، وقبول الآخر واحترام الذات، والحوار الهادف، وإذكاء روح الوسطية بين الشباب، وإشراكهم في مناقشة شؤون الوطن ومستقبله.

**خامس عشر:** مراقبة قنوات البث الإذاعي والتلفزيوني، وتقديم برامج مفيدة ومسلية للشباب تغنية عن متابعة قنوات الفجور والانحلال والكذب والتدليس. وإنشاء مواقع على الإنترنت تجذب الشباب بما تقدمه من برامج هادفة ومميزة.

تلك بعض المقترحات التي أردنا أن نسهم بها في توجيه شبابنا وإعانتهم على التغلب على مشكلاتهم . كما أردنا أن نفتح بها نافذة لحوار جاد لقضايا الشباب. ونرجو أن نكون قد وفقنا ولو إلى حد في طرحنا هذا. ولا نملك إلا أن نسأل الله صادقين أن يحفظ وطننا ويصون شبابنا من الفتن. فهم أمل الأمة وعماد مستقبلها.

هذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## المصادر و المراجع

### أولاً : المصـــادر


١. القرآن الكريم .

٢. ابن منظور، لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، البابي الحلبي، مصر ، ١٩٧٢م، بدون ط .

٣. أبو عوانة، مسند أبي عوانة، أبي عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائيني، دار المعرفة، بيروت، ط١ ، تحقيق : أيمن بن عارف الدمشقي .

٤. البخاري، الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م ، ط ٣، تحقيق: مصطفى ديب البغا .

٥. البيهقي، شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ ، ط ١ ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول.

٦. الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

٧. الجراحي ، كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ط ٤ ، تحقيق : أحمد القلاش.

٨. الحنفي ، تعليم المتعلم في طريق التعلم، برهان الإسلام الزرنوجي الحنفي، ب.ت، بدون ط.

٩. مسلم ، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي.

١٠. المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر ، ١٣٥٦هـ ، ط١ .

## ثانياً : المراجع


١. إبراهيم، الدرديري، ٢٠٠٢م، الأمراض الجنسية، المجلة الطيبة، لندن.

٢. أسعد، يوسف مخائيل، (ب.ت.)، الشباب والتوتر النفسي، مكتبة غريب، القاهرة .

٣. الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٢٦/٢/٦هـ، الملتقى التربوي الثاني بقسم التربية وعلم النفس.

٤. الإمام، أحمد علي، ١٤٢٥هـ، تحديات تواجه شباب الإسلام، مكتب الدار الإفريقية للنشر، دار السلام .

٥. باحارث، عدنان، ١٤٢٥هـ، وسائل المجتمع الاقتصادية لتأهيل الشباب المبكر للحياة الاجتماعية ، المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .

٦. البوطي، محمد سعيد، ١٤١٨هـ، الإسلام ومشكلات الشباب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.

٧. جرادات د/ عزت جرادات وآخرون ١٤٠٤هـ مدخل على التربية عمان المملكة الأردنية ط٢.

٨. جلال د/ جلال عبد الوهاب ١٤٠١هـ- ١٩٨١م النشاط المدرسي مفاهيمه ومجالاته وبحوثه ، مكتبة الفلاح ، بيروت ، ط١.

٩. حسن عبد الله ٢٠٠٣هـ الشباب والتقاليد الأسرية، مكتبة دار النشر، الخرطوم .

١٠. حسنين د/ مصطفى محمد حسنين ، ١٤٠٢هـ ، علم الاجتماع القضائي، عكاظ للنشر، الرياض ، ط .

١١. خان ، د/ محمد وصي الله خان ١٤٠٤هـ التربية والمجتمع في العالم الإسلامي، عكاظ للنشر ط١.

١٢. زناتي محمد توفيق (ب.ت) الشباب ومشكلاته من منظور إسلامي، الندوة العالمية للشباب الإسلامي

١٣. السدحان عبد الله ١٤١٥هـ وقت الفراغ وأثره في إغراق الشباب مكتبة العبيكان الرياض

١٤. سلطان، محمود السيد سلطان، ١٤٠٢هـ، مسيرة الفكر التربوي عبر التاريخ ، دار الشروق، جدة، ط١.
١٥. شبير، وليد شلاشي، ١٤٠٩هـ، مشكلات الشباب في المجتمع والمنهج الإسلامي في علاجها، مؤسسة الرسالة، بيروت .
١٦. صقر، عبد البديع صقر، التربية الأساسية للفرد المسلم، دار الاعتصام ، القاهرة ، بدون ط.
١٧. عبدالرحمن، ١٤٠٤هـ، مشكلات الشباب الجنسية العاطفية تحت أضواء الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط٢ .
١٨. عبدالسلام، علي ، ١٤٠٤هـ، انحرافات الشباب الفكرية والعقدية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
١٩. عبدالله، بخيت إسحاق، ١٤٠٥هـ، سايكولجية البغاء، مكتبة الحاتمي، القاهرة.
٢٠. علوان، عبدالله ناصح، ١٤١٤هـ، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الثالثة.
٢١. عمر، عبد الوهاب، ٢٠٠٥م ، الشباب في عصر العولمة مكتبة الأيام، الخرطوم .
٢٢. العيسوى، عبد الرحمن، ١٤٠٦هـ ، مشكلات الشباب المعاصر، شركة الشعاع، الكويت.
٢٣. الفعر، حمزة حسين، ١٤١٤هـ ، نظرات في مشكلات الشباب وكيفية معالجتها، مكتب الدعوة والإرشاد، جدة .
٢٤. قطب، محمد، ١٩٨٥م، منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، جدة .
٢٥. كمال، علي، ١٩٩٤م، أسباب العبث بالعقل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
٢٦. المجذوب، أحمد علي، ١٤١٣هـ ، اغتصاب النساء في المجتمعات القديمة والمعاصرة، دار النشر، الخرطوم .

٢٧. محمود، عبد المنعم، ١٩٩٤م، الشباب ومشكلات التوافق بين العمل والدراسة، مكتبة الخاتمي ، القاهرة .
٢٨. مرسي، د/ محمد منير مرسي، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية، دار عالم الكتب ، ط٢.
٢٩. مطاوع، إبراهيم عصمت مطاوع، ١٩٩١م، المكتب المصري الحديث، ط ٧ .
٣٠. الهذلول، صالح علي ، ١٤٢٤هـ، النمو السكاني ومستقبل التنمية الحضرية، مجلة دراسات الخليج ، الكويت .
٣١. الهوري، محمد محمود، ١٤٠٧هـ، المخدرات من الفلق إلى الاستعباد كتاب الأمة قطر.

# Youth Religious Belief Deviations and the Islamic Education Methods for Correcting Them

**Abdullah Mohammad Hareery**

Dept. of Islamic Education
Umm-Al-Qura University
Makka، Saudi Arabia

## Abstract:

This study deals with youth behavioral and belief deviations and the methods of modifying these deviations from the perspective of Islamic education. The study aims at diagnosing these deviations and identifying them using principles and view points of Muslims scholars. This study also aims at identifying the most effective means of handling these deviations. A descriptive analytical approach is adopted in conducting this investigation. The researcher has reviewed previous literature to see what has already been covered in this area of investigation hoping to build a solid theoretrical background and to focus effort on areas that have not yet been studied. The investigator, has then classified youth deviant behaviors and specified the seriousness of each pattern of behavior. It is found that these deviations could be attributed to social, economical, and cultural reasons. The study then has proposed a number of suggestions to deal with youth problems. It is proposed that youth behavior should be checked. continuously and their energy should be channeled to serve constructive activities. It is also proposed that youth should be kept away from extremism and erroneous beliefs. Affiliation to the true religion and home land should be encouraged and reinforced.